## الحياء من الله تعالى ومهنة التدريس والتعليم

**حلقتنا اليوم عن أثر الحياء من الله تعالى على من يمارسون مهنة التربية والتعليم، ويقومون بتنشئة الأجيال، ونحب في البداية أن نقف على أهمية هذه المهنة ومكانتها بين المهن ودورها في تحقيق التقدم الاقتصادي.**

لا شك أن مهنة التربية والتعليم وتنشئة الأجيال، مهنة سامية، وعلى جانب كبير من الخطورة في حياة المجتمعات، وهي من قبل ذلك مهنة الأنبياء. فالأنبياء بعثوا معلمين، وهداة إلى طريق الله تعالى، وكذلك ينبغي أن تكون مهمة الذين ورثوهم في هذا الصنيع وهم العلماء الذين يقومون على تربية الأجيال وتنشئتها على القيم الصحيحة، والأخلاق الفاضلة، فهم مكلفون بأن يعلموا الناس الخير، ويهدوهم إلى الطريق القويم، سواء أكان ذلك في ظل تعليم رسمي أم كان في ظل تعليم غير رسمي. وعلى قدر نجاح عملية التربية والتعليم بشقيها في غرس القيم الصحيحة، البانية، وتجنيب النشئ القيم الفاسدة المعوقة، على قدر هذا النجاح يتحدد مستقبل المجتمع والاتجاه الذي يسير فيه إما إلى علو وتقدم، وإما إلى تخلف وانهيار، وإذا أصيب مجتمع ما في نظامه التعليمي، فأصبح غير قادر على إمداد المجتمع بالكفاءات المطلوبة، فإن هذا المجتمع يصبح في خطر محدق، ما لم يتدارك الأمر، وتوضع الأمور في نصابها الصحيح. وهنا تأتي أهمية امتلاك المجتمع للقادة التربويين والعاملين المخلصين في حقل التعليم، وتتضح أهمية المهنة التي يمتهنونها، والرسالة التي يحملونها، والدور الذي يقومون به. إنه دور تعتمد عليه كل الأبنية الأخرى للمجتمع، وتتأثر به كل الفعاليات في المجتمع، وتتعافى بتعافيه كل جوانب المجتمع، وتفسد بفساده أيضاً كل جوانب المجتمع، أي أن هذه المهنة مهنة محورية تدور حولها كل المهن صلاحاً وفساداً.

**الآن وقد وضحت لنا المكانة المحورية لمهنة التعليم، فكيف يدفع خلق الحياء من الله تعالى بهذه المهنة إلى الأمام، ويجعلها محققه للآمال المعقودة عليها؟**

علمنا أن الحياء من الله حق الحياء يتمثل في حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوي وذكر الموت والبلى. وأهم ما وعته الرأس هو القوة المفكرة، والذي يقوم على ذلك هو عملية التربية والتعليم فهي التي تنمي القدرات العقلية، وهي التي تصقلها بتقديم التجارب والتدريب على ممارسة التفكير، ومحاولة إيجاد الحلول لما يواجه الإنسان والمجتمع من قضايا تحتاج إلى الحلول المبتكرة والعلاج الناجح. وعليه فإن العامل في هذا الحقل عندما يستحي من الله تعالى حق الحياء يعمد إلى تقديم ما يحفظ القوة المفكرة عند من أوكلت إليه مهمة تعليمهم والأخذ بأيديهم في مدارج العلم والمعرفة. إذا استحى المعلم من الله فإنه لا يقدم لتلامذته المعلومات المغلوطة أو الأفكار البالية التي تجاوزها العلم، إذا استحى المعلم من الله تعالى فإنه لا يحجب المعلومات عن تلامذته ليقدمها لهم بمقابل خارج التعليم الرسمي، إذا استحى المعلم من الله تعالى، فإنه يرجى أن يكون قدوة صالحة لتلامذته، فلا يرون منه خلقاً ينكرونه ولا سلوكاً يمقتونه، وعندها يكون معلماً لهم بسلوكه وأفعاله، قبل أن يكون معلماً لهم بأقواله وكلماته، فالتعليم بالقول لا يثبت كثيراً في العقل إذا خالفه العمل، وقديماً قال الشاعر للمعلم:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيـــها ∴ فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفي ∴ بالقول منك وينفع التعلـيم

والمعلم الذي يستحي من الله يحرص على متابعة التطور في العلم والمعرفة حتى يقدم لتلامذته كل جديد، ويستخدم في توصيل معلوماته أفضل الوسائل المتاحة وإذا تحقق منه ذلك أمكنه أن يسهم في دفع عملية التعليم إلى الأمام، وأن يجعلها تقدم

للمجتمع أفراد قادرين على العطاء والبناء وخدمة المجتمع. ومن ثم يدفع بقوى التقدم الاقتصادي إلى الأمام.

**في العملية التعليمية اليوم انتشرت ظاهرة خطيرة هي ظاهرة الدروس الخصوصية فهل تمثل خلق الحياء من الله تعالى يمكن أن يقضى على هذه الظاهرة.**

لا شك أن هذه الظاهرة ليست أخلاقية، ومن يمارسها ينقص من مكانة هذه المهنة الشريفة والتي قلنا إنها مهنة الأنبياء الذين بعثوا معلمين، ومهما قيل عن الظروف الملجئة والتي يعيش فيها معلموا المدارس بل والجامعات فإنها لا تبرر هذا السلوك، ذلك أن هذه الظروف ليست خاصة بهم، ولكنها قاسم مشترك بين معظم المواطنين الذين لم تعد مرتباتهم تكفي للحياة في حدودها الدنيا، وقد حاول كل فريق أن يحل مشكلته بإلقائها على عاتق الآخرين، وكان الأولى أن يتكاتف الجميع للوصول إلى حل عام لكل فئات المجتمع، أما أن يلجأ أفراد كل مهنة إلى استغلال غيرهم بقدر ما يتاح من وسائل الضغط فإن هذا كما قلنا سلوك غير أخلاقي، ولا يليق بهذه المهنة الشريفة. ويخفض مستوى المعيشة لغالبية المواطنين.

**ألا نرى بارقة أمل تتمثل في الكادر الخاص الذي تعده الدولة للمعلمين ليغنيهم عن الدروس الخصوصية؟**

الحقيقة أننا نضع رؤوسنا في الرمال ولا نشاهد الواقع الذي يحياه الناس، إن أقصى مستويات الكادر الخاص كما نشر هو ٥٠٠ جنيه شهرياً ويبدأ بـ ٣٠٠جنيه فماذا تفعل هذه الجنيهات للمدرس في ظل الأسعار التي ترتفع كل يوم. إن هذا الكادر لا يصل إلى ما يحصل عليه العامل في أدنى الأعمال التي لا تتطلب تأهيلاً ولا تدريباً، إن القضية تتطلب تفعيل المدرسة من ناحية، والربط بين الأسعار والدخول من ناحية أخرى وتفعيل خلق الحياء. والله ولي التوفيق